جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

اللغة والأدب العربي
دراسات أدبية
أدب عربي ومعاصر
رقم: 09

إعداد الطالبة:
عطاوة وردة

2023/06/18م

صورة المرأة في رواية "بنت الباشا"

لـ: لينا هويان الحسن

لجنة المناقشة:

بلقاسم رفرافي	أ.مح. أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيـــسا
علي رحماني	أ. مح .أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا و مقررا
شارف عامر	د	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2022 – 2023 م

بسم الله الرحمن الرحيم

المجادلة (11)

صدق الله العظيم

كلمة بين يدي البحث

يقول عماد الدّين الأصفهاني – رحمه الله –

إنّي رأيت أنــه لا يكـتب أحد كتابا في يومه؛ إلا وقال في غده:

لو غُيِّر هذا لكان أحسن ، ولو زيد هذا لكان يستحسن ، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل ، ولو تُرك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جُملة البشر.

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من لم يشكر الناس لا يشكر الله".

لا يسعني في هذا المقام إلاّ أن أشكر الله تعالى الذي أعانني بالقدرة والصبّر على قطع مسيرتي .

أتقدم بالشّكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف" علي رحماني" الذي أنار دربي وكان بمثابة الكتاب المفتوح لي، أسأل الله أن يجازيه عنّي خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر لكلّ من أمدني بمصدر أو مرجع وكلّ من ساعدني من قريب أو بعيد.

مقدّمة

مقدّمة :

تعدّ الرّواية من أكثر الفنون الأدبية اتصالا بالمجتمع إذ تعبر عن مشكلاته وهمومه وتعطي المجال للبوح والاسترسال والوصف والتقصي، لذا فقد كانت الرّواية البيئة الخصبة لاستجلاء صورة المرأة التي تعبر عن تغيّر المجتمع، وبالتالي يمكن استخدام صورة المرأة بوصفها أداة فنية لرصد وتتبع وعي المجتمع وعرض قضاياه، فالمرأة تعدّ عنصرا أساسيا في المجتمع فقد سجلت حضورا قويا في صناعة التاريخ بمختلف مراحله، وكانت مثالا ورمزا للشجاعة والبطولة والتّضحية والمثابرة .

للمرأة دور مهم تؤديه في المجتمع خصوصا إذا تعلقت قضيتها بالجنس الأدبي الأكثر انتشارا والمتمثل في الرّواية، فهي بمثابة الأيقونة لا يمكن الاستغناء عنها خاصة في الرّواية العربية؛ لأنّ الكاتب يعالج المرأة ظاهريا وباطنيا، يصفها من الخارج ويحلل شخصيتها من الداخل، وبناء على ذلك وقع اختياري على موضوع صورة المرأة في رواية "بنت الباشا" للكاتبة السورية "لينا هويان الحسن" وكان ذلك وليد أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، الأولى تتمثل في ميلي إلى قراءة الرّواية الاجتماعية وخصوصا الروايات التي تعالج قضايا النساء في المجتمع. أما عن السبب الموضوعي فيعود إلى اهتمامي بموضوع المرأة وأهميتها ودورها في الحياة الاجتماعية، وكذلك إبراز حضورها في الرّواية وصورتها من خلال هذا العمل الأدبي الذي يعالج جانبا من وجود المرأة في المجتمع، ومن هنا كان لزاما إثارة بعض الإشكاليات:

- ما مفهوم الصورة؟.
- ما مكانة ودور المرأة في الرّواية العربية؟.
- كيف عبرت الكاتبة السورية "لينا هويان الحسن" في روايتها عن المرأة؟.
- ما أهم أشكال صور المرأة في رواية "بنت الباشا"؟.

معتمدة على المنهج الوصفي التحليلي كونة الأنسب في وصف وتتبع صورة المرأة في الرّواية العربية، مع الاستعانة بالمنهج النفسي عند الغوص في الأعماق الداخلية لبعض الشخصيات. وللإجابة على التساؤلات السابقة تم تقسيم البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة.

الفصل الأول كان عنوانه صورة المرأة في الرّواية حيث احتوى على مفهوم الصّورة ، وماهية المرأة وصورة ودور المرأة في الرّواية العربية، ولمحة عن الأدب النسوي وكختام خصائص الكتابة النسوية.

الفصل الثاني بعنوان صورة المرأة في رواية "بنت الباشا" لـ"لينا هويان الحسن" فهو الفصل التطبيقي،فاستخرجت ورصدت منه صورة المرأة القوية وصورة المرأة المهمشة، والمرأة الرافضة لتقاليد المجتمع، وصورة المرأة الضعيفة والمسلمة، وصورة المرأة الممارسة للبغاء، صورة المرأة العاشقة، وأخيرا صورة المرأة الممارسة للطقوس.

وفي الأخير أنهيت بحثي بخاتمة رصدت فيها النتائج التي توصلت إليها. وملحق يشمل نبذة عن الكاتبة وأهم أعمالها الأدبية والجوائز المتحصلة عليها، وأيضا ملخص للرّواية.

وهدفي من هذه الدراسة هو توضيح صورة المرأة ولمس بعض ملامحها في رواية " بنت الباشا"، واعتمدت في هذه الدراسة مجموعة من المصادر والمراجع، أهمها: السرد النسائي العربي " مقاربة في المفهوم والخطاب" لـ" زهور كرام"، و النسوية في الثقافة والإبداع لـ" حسين المناصرة" وغيرها من المراجع التي تخدم الموضوع.

ولست أول من تطرق إلى هذا الموضوع "صورة المرأة في الرواية"، بل هناك دراسات سابقة عالجت الموضوع مثل: صورة المرأة في رواية "الدروب الشاقة" لمولود فرعون، وصورة المرأة في رواية "ليتني امرأة عادية" لهنوف جاسر، ولكن النموذج المدروس لرواية " بنت الباشا" فهذه أول دراسة له.

ككل مشاريع الحياة لابد وأن واجهتني أثناء البحث جملة من الصعوبات لعل أهمها: صعوبة ضبط خطة البحث وتشعب الموضوع وسعته، وأيضا قلة الدراسات حول رواية "بنت الباشا" لـ "لينا هويان الحسن"، إلا أنّه بالرّغم من كل الصعوبات تمكنت من إتمام البحث على هذه الصيغة المقدمة.

وفي الختام أتقدم بالشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف "علي رحماني" الذي أشرف على هذا البحث، وما قدمه لي من نصائح وتوجيهات، كما أتوجه بالشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة بقراءة هذه المذكرة ومناقشتها، والشكر الموصول إلى كل من أسدى لي العون وأعانني من أساتذة وزملاء العمل وأصدقاء الدراسة بتوجيه أو مشورة أو دعاء، وأسأل الله أن يلهمني صواب القول والعمل.

الفصل الأول

القسم النظري

الفصل الأول : صورة المرأة في الرّواية.

1. مفهوم الصورة.

الفصل الأول: صورة المرأة في الرّواية.

1) مفهوم الصّورة:

1.1 لغة: ورد في مصطلح الصّورة في المعاجم العربية كالآتي:

من مادة صوّر يصوّر تصويرا أي جعل له صورة وشكلا.

وجاء في المعجم الوسيط:" جعل له صورة مجسمة وصوره أي وصفه وصفا يكشف عن جزيئاته" [1] (ص- و- ر).

جاء في لسان العرب: صور في أسماء الله تعالى، المصور وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها.[2]

وفي تعريف آخر للصّورة:" هي تمثيل بصري بموضوع ما، وتعتبر المعارضة بين الصورة والمفهوم عند "باشلار" أساسية ؛ لأنها تسمح بفهم الانعكاس عبر وجهين، فالصّورة إنتاج للخيال المحض، وبذلك تبدع اللغة وتعارض المجاز الذي لا يخرج اللغة عن دورها الاستعمالي."[3]

وردت كلمة الصّورة في القرآن الكريم عدّة مرات.

---

[1] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، دار الشروق الدولية، دمشق، ط4، 2004، ص582.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج4، دار الصادر، بيروت، لبنان، ص473.

[3] سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، شوسبريس، الدار البيضاء،ط1، 1985م-1405هـ ، ص136.

- قوله عز وجل:" هُوَ الذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ **(6)** [1]

- قوله أيضا:" ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ**(64)** [2]

- كذلك قوله:" وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ**(11)** [3]

- وأيضا من أسمائه الحسنى عزّ وجل يقول ":هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (24)"[4]

- وكذا قوله تعالى:"يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (6) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (7) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (8)."[5]

---

[1] سورة آل عمران، الآية06.

[2] سورة غافر،الآية64.

[3] سورة الأعراف ، الآية 11

[4] سورة الحشر، الآية 24.

[5] سورة الانفطار، الآية7-8.

وبالتالي فالصّورة لفظ واحد متعدّد المعاني باختلاف المقامات والسّياقات. وفي مجمله هو الهيئة والشكل الذي يُرى.

2.1. اصطلاحا: تعدّد مفهوم الصّورة لدى النّقاد قديمهم وحديثهم بسبب تعدّد انطلاقاتهم وتوجهاتهم وهي كالآتي:

عند عبد القاهر الجرجاني، ظاهرة الشيء الذّي يجعلها مرئيا حيث يقول فيها": ليست هي الشيء نفسه وإنّما هي مميّزاته المفرقة له عن غيره، وهذه المميّزات قد تكون في المضمون، لأن الصّورة مستوعبة لهما والنظرة لأحدهما لا بد أن تنعكس على الآخر"[1] . فهو يرى" أنّها صورة الشيء ما به يحصل الشيء فعلا".[2]

يراها جابر عصفور :" أنّها الجوهر الثابت والدائم في الشعر، فقد تتغير مفاهيم الشعر ونظرياته فتتغير مفاهيم الصورة الفنية ونظرياتها ولكن الاهتمام بها يظل قائما."[3]

فالصّورة عنده هي الجوهر الاساسي الذي يقوم عليه الشعر، بحيث لا يمكن التّخلي عنها كونها وسيلة الشعراء في الكتابة والإبداع.

" نجد أنّ عناصر الصّورة حاضرة في الفكر، تقوم مقام خليط من العواطف والأفكار التي من الأهمية أن يتم القبض على أحداثها العاطفية والإيديولوجية القائمة على درجة

[1] شايف عكاشة، مدخل إلى عالم الشعر المعاصر في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية في الجزائر ، 1988م، ص87.

[2] المرجع نفسه، ص88.

[3] جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العربن، دار المعارف، القاهرة، 1980، ص07-08.

تلقي المتن السردي بدل القارئ، إذ نجد أن الكاتب "فانسون جون" قد توقف بدوره من منظور التلقي ليبيّن كيف تتشكل الصّورة الأدبية، فقد خصص فصلا للحديث عن الصّورة الأدبية من خلال كلامه على الصّورة الشخصية ولا تكون الشخصية البتّة نتاج الإدراك وإنّما تمثل."[1]

ونفهم من هذا القول أنّ مكونات الصّورة عبارة عن مجموعة من العواطف والأفكار الموجودة داخل الفكر عن الفلسفة اليونانية ومدى الاحتكاك الحادث بين الحضارتين الغربية والعربية.

ولكي نحدد مفهوم " الصّورة" علينا أن نضع أمامنا شيئين مهمين: الأول الوجود الحاضر الماثل أمام بصري، ووجود غائبا متمثلا أمام بصيرتي، فالأول وجود الشيء ، والثاني وجود صورة الشيء. ويمكن أن أنمي الوجود الثاني وأضمنه في سلك صور أخرى متشابهة أو مخالفة لعلاقة بينهما، كما يمكنني تفكيك الصور الجزئية وتركيبها على نحو جديد مكون من الواقع ومن الخيال أيضا.[2]

" إذا كان الاهتمام بالصّورة أصلا بالنظر إلى الإبداع الأدبي وتحليله فقد رأينا أن الاصطلاح قديم كذلك يتردد في المصنفات النقدية، وأنّ الرؤى تتقارب حينا وتتباعد حينا آخر، فهو ليس جديدا يخفي أنّ التذوق الجمالي منذ أن كان الشعر في المجتمعات

[1] هيا ناصر، صورة الرجل في المتخيل النسوي في الرواية الخليجية، رسالة ماجستير، كلية الادب والعلوم، قطر، 2013، ص128.

[2] بتصرف، خالد الزاوي، تصور الصورة في الشعر الجاهلي، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، (د ط) 2005،،ص17-18.

القديمة كان مصدره الصّورة التي تساعد على اكتمال الخصائص الفنية في الفن والأعمال الأدبية."[1]

وبالتالي فالصّورة حسب كل ما سبق هي صفة الشيء وظاهره، وهي الركيزة الأساسية التي يقوم عليا الشعر، وهي أيضا طريقة التّعبير عن الحقيقة التي لا يمكن التّعبير عنها بوسائل عادية.

2) ماهية المرأة:

حاول الكثير من المفكرين تحديد ماهية المرأة لأنها المخلوق الذي يشغل الجميع أينما وجدت، هناك من اتّجه إلى العلم ليدرس ويعرف تكوينها العضوي والنفسي والبيولوجي، ومنهم من التجأ إلى الفن بمختلف أشكاله وعرّفها بالعواطف ومنهم من ذهب إلى المجتمع وقال بمكانتها فيه.

فإذا نظرنا وتأملنا الأدب في كل بقاع الدنيا لوجدنا أن المرأة حاضرة فيه وعنوانه الأول، وقد قال عنها صمليز" المرأة قلب الإنسانية والرجل هو الرأس"، وقال شكسبير أيضا:" المرأة كوكب يستنير به الرجل، ومن غيرها يبيت الرجل في ظلام." وقال عبد الله

[1] فايز الداية، جماليات الأسلوب، الصورة الفنية في الأدب العربي، دار الفكر المعاصر، بيروت،ط2، 1996، ص15.

بن المقفع" المرأة هي الجزء العصبي من المجموع الإنساني والرجل هو الجزء العضلي منه." وقال عادل سالم" المرأة هي روح الحياة وبدونها يموت كل شيء"[1].

وأيضا قيل فيها أنّها" رقاقة من زجاج شفافة فترى داخله، إن مسحت عليه برفق زادت لمعته، فترى شيئا من صورتك وكأنها تخفيها داخلها فيخجل، وإن كسرتها يوما يصعب عليك جمع أشلائه، وكل مرة تمرر يدك على النّدب ستجرحك."[2]

أرسطو رأى بأن التاريخ البشري لم يسوّ بين الرجل والمرأة، حيث دائما كانت الدفة مائلة نحو الرجل والمكانة العظيمة للرجل فقط، "أنّ الأنوثة على مرّ التاريخ باستثناءات محدودة زمنيا ومكانيا كانت مهمشة على حساب الثقافة الأموية."[3]

بعد مجيئ الإسلام تحولت حياة المرأة تحولا جذريا، من خلال رفضه للظلم والعبودية ، ودفاعه عنها وعن حقوقها التي منحها إياها القرآن الكريم .

وعليه فالمرأة هي ظل الرّجل، وهي تستند عليه في كل شيء يخصها، وقد أوصى بها الله عز وجل ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم؛ حيث قال عز وجل :" الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ

[1] من أقوال الفلاسفة والعظماء في المرأة https://www.diwanalanab..com 2023/01/28 09:15

[2] هادي العلوي، فصول عن المرأة، دار الكنوز الأدبية، لبنان، بيروت، ط1، 1996، ص120.

[3] محمد عبد المطلب، ذاكرة النقد الأدبي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،ط2، 2008، ص93.

قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (34)".[1]

3) صورة المرأة في الرّواية العربية:

حظيت المرأة في الروايات العربية بحضور اختلفت مستوياته، وتبارى الأدباء في رسم صورتها وأصبحت المرأة محورا من المحاور التي استخدموها كتعبير عن مختلف تصوراتهم وأفكارهم، وهي تشكل منطلقا فكريا يعبّرون من خلاله عن همومهم الذاتية وواقعهم السياسي والاجتماعي والقضايا الإنسانية.

جاءت صورة المرأة في أغلب الروايات في شكل صورتين: صورة المرأة المقهورة وصورة المرأة المستقلة بذاتها، وهذا بارز في القول الآتي:" الصّورة النمطية للمرأة هي المرأة المقهورة السلبية المتلقية الخاضعة للهيمنة الذّكورية، فهي بالمعتاد تابعة ومتلقية ومقموعة، القمع يتراوح بين العادات والتقاليد، ولم تخرج المرأة عن هذه الصّورة إلا في حالات محدّدة، ولعل الرّواية العربية الحديثة لعبت دورا في إظهار المرأة العربية في صورة مغايرة، فقد أصبحت المرأة شريكة للرّجل في تحمّل المسؤولية، فالمرأة إنسانة وليس سقط

[1] سورة النساء، الآية 34.

متاع، وأغلب تغيّر الثّقافات وتأثير العمل السّياسي وانتشار الوعي كلها لعبت دورها في هذا التّغيير."[1]

كانت المرأة ومازالت بمثابة الأيقونة التي لا يمكن الاستغناء عنها، وخاصة في الرّواية العربية فصورتها تختلف من أديب لآخر ومن مجتمع لآخر.

4) دور المرأة في الرواية العربيّة:

1.4. كاتبة الرّواية:

ظلت المرأة تصارع وتخوض معركة يومية في حياتها لتعبر عن ذاتها ورأيها وتدافع عن حريتها التي ضاقها الرجل عنها في مجتمع ذكوري ينكر أهمية المرأة ودورها ويؤمن أنّ الإبداع من خصوصية الرجل فقط، فراحت المرأة تكتب وتعبر بصوتها عما يدور بعقلها ويختلج مشاعرها.

[1] زياد حيوسي، المرأة في الرواية العربية https://www.Algerie.com 2023/03/27 12:05.

" فنجد لغة المرأة سواء منها اللغة المكتوبة أو المرئية أو المسموعة لغة ذات خصوصيات تتجاوز بعض الأحيان ما سطر لها."[1]

"إنّ الكتابة عند المرأة إنّما هي عبارة عن تفجير المكبوت والمخفي الذي تعانيه المرأة الكاتبة عبر مسيرة حياتها الثقافية، إضافة إلى الصعوبات والعراقيل الكبيرة والتأثيرات الاجتماعية والأدبية والنفسية من خلال النظرة الضيقة لدورها من قبل الرجل والمجتمع بصفة عامة."[2]

فالمرأة عند الكتابة تفرغ ما بداخلها من مكبوتات التي لا تستطيع الإفصاح عنها إلا بالكتابة وفرض مكانتها في المجتمع التي ضيقها الرجل عليها. ومن هنا لجأت إلى الكتابة لكسر القيود والتحرر من السجن الذي حُبست فيه لسنوات عديدة وفرض عليها الصمت والرضاء بقدرها.

كما نجد المرأة تلجأ إلى الكتابة لإعلان هويتها وذاتها" المرأة العربيّة في لغتها تنطلق من فضاء يحكمه الاختلاف بأنها تريد أن تضع الرجل أمام ما يريد تجاهله، كما أنّ المرأة الكاتبة تمتلك لغة لا متناهية لصياغة الرموز والكتابة."[3]

---

[1] وفاء بوناني بن صالح، لغة الكتابة عند المرأة العربية، مقال من مجلة الحديد ، https://www.aljadeed magazine.com، 111، 2015، 2023/03/28، 11:15.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

كما اعتمدت المرأة على الكتابة للتعبيرعن حزنها ومعاناتها وللتعبير عن القهر والتهميش الذي تعاني منه طوال حياتها في المجتمع وداخل أسرتها أيضا، فيقول أنور الجندي:" هكذا تبدو صورة الأدب النسوي المعاصر وقد علاها سحابة قاتمة من الحزن والألم، يغمر الحزن أعلامها، وتبدو الحياة أمامهم متعثرة مضطربة فيها صراع الموت أو صراع الضرائر أو صراع الحضارة وأزمات النفس بين الزواج والحب والأمومة الوالدة العقيمة."[1]

فكأن الكتابة هي المتنفس الوحيد للمرأة، والقلم يسمع كلامها ويحس بمشاعرها ويكتبها على ورقة بيضاء.

وتقول زهور كرام أنّ "الكتابة باعتبارها فعلا للتعبير والإفصاح عن خلجات النفس ومحاولة تخييلية لإعادة بناء الذات والعالم من خلال اكتشافهما، هي فعل تشترك فيه المرأة والرجل معا، ولكن حين كان وضع المرأة في القوانين والدساتير والتشريعات العربية مفارقا لوضع الرجل؛ فإن التعامل مع الكتابة من طرف المرأة أخذ مظاهر عديدة لأن علاقتها بالكتابة مرتبطة بنوعية الفضاء الذي يعمل إمّا على تضييق رؤيتها أو إطلاق خيالها نحو تأسيس عوالم جديدة تؤهلها للوعي."[2]

[1] حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2008، ط1، ص114.

[2] زهور كرام، السرد النسائي العربي "مقاربة في المفهوم والخطاب"، المدارس، الدار البيضاء،ط1، 2004، ص55.

الكتابة عند المرأة العربية تختلف عن الكتابة عند الرجل؛ وهذا راجع إلى الواقع والمحيط العربي الذي يضيق الخناق على المرأة ويضع لها قوانين، وبالتالي المرأة عند الكتابة يجب أن تأخذ بعين الاعتبار وتراعي الفضاء الذي تكتب فيه وهو ما يحدد رؤيتها وتصورها.

فالكتابة عند المرأة علامة على وعي جديد يدخل عالمها النسائي الساكن الهادئ المصان، ودخول المرأة إلى عالم الكتابة هو خروج من عالمها الهادئ، وهذا الخروج هو هجرة من الموطن إلى المنفى. ومن هنا فإن الكتابة بالنسبة للمرأة هي منفى ومعتزل؛ حيث تنفصل عن موطنها القار الساكن(الحكي) إلى موطن متحرك متحول هو(الكتابة).[1]

" الكتابة ليست فقط اللعبة والمتعة لكنها كذلك اللغة التي من خلالها تعطي المرأة لكتاباتها معنى اختيار الحرية وتحمل قهر السلطتين؛ السلطة الشهريارية الذكورية التي لا ترى في المرأة سوى انعكاسات باهتة لعجزها، وسلطة دنيازاد المنضبطة التي ترقب بود وإخلاص وصرامة الذل والخطأ لتنشئ حوله كيانا نقديا."[2]

[1] بتصرف، عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2006، ص135.

[2] واسيني الأعرج، الأدب النسائي في ارتباكات المصطلح وأشواق العنف المبطن، مجلة روافد، عدد خاص بالمرأة والإبداع، منشورات مارينو، الجزائر، العدد الأول،1999،ص13.

وعليه فلجوء المرأة إلى الكتابة راجع إلى عدة أسباب منها الحزن والألم الذي تقاسي منه في مختلف المجتمعات والظلم والسلطة الذكورية التي عانت ومزالت تعاني منها، وأهم هدف تسمو إليه من خلال الكتابة هو إعلان ذاتها وبناء هويتها داخل مجتمع حاول ومزال يحاول طمس الهوية النسوية.

2.4. المرأة موضوع الرّواية:

تحتل المرأة في الرّواية دورا ونصيبا أوفى وأوفر من الدراسات والبحوث الاجتماعية "فالمرأة تشارك الرجل في الحياة فهي أيضا تناصفه السرد، فهي ليست من كماليات السرد القصصي بل أساس قوي لتكوين الحبكة السردية."[1]

يعد موضوع المرأة في ميدان الأدب (الرّواية) من أهم المواضيع التي شغلت بال المجتمعات، فتنوعت الآراء في موضوع المرأة، وبسبب تضارب الآدباء حول موضوع المرأة راحو يعالجونه في إبداعاتهم الأدبية.

وهذا ما أكده "صالح مفقودة" في قوله:" أما وجود المرأة في ميدان الأدب فيحتل مساحة كبيرة فقصائد الشعر العربي تنوء بوصف النساء ولوحات الرسامين تعتمد على هذا

[1] رمحاوي سعاد، المرأة في رواية نجمة، مذكرة ماستر، الدراسات الأدبية، كلية الآداب، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر،2015-2016، ص02.

الموضوع وكذا الأفلام والإشهار وأسواق المتعة... والمرأة في الرّواية تحتل نصيبا أوفى وأوفر، وكذا الشأن في الدراسات الأدبية والاجتماعية."[1]

" ولهذا اهتم بها الشعراء والروائيون في رواياتهم وقد عبرو في صور عدة في أعمالهم؛ لأنّ حركة المرأة ترتبط بحركة المجتمع من جهة، ومن جهة أخرى تمثل دلالة ورمزا موحيا عن الوطن."[2]

لقد صور الأدباء – في الرّواية الجديدة – المرأة في صور متعددة نابعة من ثقافاتهم وعاداتهم وتقاليدهم من بينها:

1.2.4. المرأة الحبيبة: اتصال المرأة بالرجل هو أساس التواجد الإنساني واستمرار الوجود البشري، ويبدأ هذا الاتصال بميل أحد الطرفين للآخر ؛ حيث أنه لا يوجد أديب لم يذق الحب أو الزواج وبذلك تشكلت لكل أديب صورة المرأة الحبيبة أو الزوجة في ذهنهم فحاولوا رسم وتجسيد تلك الصورة في رواياتهم وإبداعاتهم.

2.2.4. المرأة الأم: الأم هي المعجزة التي وهبها الله عز وجل للبشرية، وهي من وُضعت الجنة تحت أقدامها لقوله صلى الله علية وسلم :" أمّك ثم أمّك ثم أمّك ثم أبوك". وقد اوصى بها الله عز وجل لقيمتها ودورها البارز وذكرها في العديد من المواضع القرآنية

[1] صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق، بسكرة، الجزائر، ط2، 2009، ص10.

[2] رشيد بوشعير، المرأة في أدب توفيق الحكيم، الأهالي، دمشق، ط1، 1996، ص54.

منها قوله تعالى:" وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14)[1]

ونظرا للعلاقات الاجتماعية والأسرية التي تربط الكاتب، فمن الطبيعي أن يجعل مساحات عريضة للأم التي تمثل حضنه الأول فهو يبوح لها بمشاعره في حياتها وبعد مماتها و يعبر عن عواطفه اتجاهها.

3.2.4.المرأة العاملة: الإنسان اجتماعي بطبعه ولا يمكن لأي إنسان العيش دون مجتمع. "تتفاعل المرأة مع البيئة التي تعيش فيها مثل الرجل، وتسعى من أجل تحسين أوضاعها، فالمرأة لا تكتفي بالإيمان بالغد أيضا تدعم إيمانها العلمي بما يتمثل فيها من إرادة، خلق واقع ايجابي، فإصرار المرأة غالبا الأم على العمل فيه تأكيد على رغبتها في المشاركة العلمية وتحملها المسؤولية، لتؤكد ذاتها من أجل مساعدة الرجل الذي يتكفل وحده بالمسؤولية لبقاء الأسرة في حالة قوية رغم ما تعيشه من ظروف قاهرة."[2]

4.2.4. المرأة المناضلة: النضال والدفاع لم يقتصر على الرجل فقط بل تعداه إلى الجنس الآخر، فلم يقف النضال على الرجل في ساحات المعارك والدفاع عن الأوطان بل تعداه إلى المرأة التي عرفت منذ القدم بالوقوف مع الرجل ومساعدته في الحروب من قتال أو طبابة، فقد ملأ فعل المرأة الحدث الثوري الراهن فلم يغب حضورها عن قلب النضال

[1] سورة لقمان، الآية 14.

[2] بتصرف،غدير طوطح رضوان، المرأة في روايات سحر خليفة، رسالة ماجستير، الدراسات الأدبية المعاصرة، اشراف محمود العطشان، كلية الآداب، جامعة بيرزيت، 2006، ص32.

منذ الإرهاصات الأولى كما خاضت المرأة منذ القدم تجربة النضال والكفاح وجسدت معاناة الإنسانية بكل ما فيها من انكسار وانتصار.[1]

المرأة لها مكانة عظيمة في جميع ميادين الأدب سواء كان شعرا أو نثرا، فهي عنصر أساسي لافت الانتباه فقد تبين حضورها في الرّواية العربية وأصبح لها نصيب منها، لذلك أصبح من الضروري ألا تخلو أيّ رواية من عنصر المرأة فهي كما يقال دائما نصف المجتمع، وأصبحت محورا من المحاور التي استخدمها الأدباء في رسم صورتها للتعبير عن مختلف أفكارهم، كما أنّها تمثل منطلقا فكريا للبوح عن مختلف همومهم، وعلى هذا فإنّ المرأة أصبحت بمثابة رمز فني تحمل العديد من المعاني والدلالات.

[1] بتصرف، صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص77.

5) الأدب النسوي:

ارتبطت الكتابة النسوية بمحاولة إبراز المرأة للهوية الأنثوية وإثبات ذاتها، حيث نقلت المرأة من عالم خاضع للسلطة الذكورية إلى عالم جديد تمكنت من أن تعبر عن نفسها ومشاعرها وطموحاتها بواسطة قلمها، " إنّ توظيف المرأة للكتابة وممارستها للخطاب المكتوب بعد عمر مديد من الحكي والاقتصار على متعة الحكي وحدها يعني أننا أمام نقلة نوعية في مسألة الإفصاح عن الأنثى، إذ لم يعد الرجل هو المتكلم عنها، والمفصح عن حقيقتها وصفاتها كما فعل على مدى قرون متوالية، ولكن المرأة صارت تتكلم وتفصح وتشهر عن إفصاحها هذا بواسطة (القلم) ، هذا القلم الذي ظل مذكرا وظل أداة ذكورية.

وحينما نترك المجال لصوت المرأة كي يتكلم ويعبر فإننا بهذا نضيف صوتا جديدا إلى اللغة، صوتا مختلفا. ونفتح بابا للنظر ظلّ مغلقا على مدى طويل وفي كل الثقافات."[1]

[1] عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، ص8.

وقد تباينت الآراء حول مفهوم الأدب النسوي، ترى " ماري ايجلتون" أن الأدب النسائي هو ذلك الأدب الذي يسعى للكشف عن الجانب الذاتي والخاص بالمرأة، بعيدا عن تلك التي رسمها الأدب لعصور طويلة خلت.

أما " هيلين سكسوس" فترى أن الأدب النسوي أدب ذو لغة خاصة به هي لغة المرأة التي اكتسبتها منذ الطفولة، فلا يمكن للمرأة – مثلا– أن تبحث عن ذاتها وأن تكشف عن تجربتها الخاصة، وعن أسلوبها الذي يجسد وظيفتها التعبيرية، ويكشف عما لديها من جماليات مضمورة حتى هذا الزمن دون هاتيك اللغة...

ترى " إلين مور" أن الأدب النسوي هو الأدب الذي يستطيع أن يكون مظهرا من مظاهر الحركة النسوية العالمية التي عرفها القرن الماضي وأدت إلى ظهور أعمال أدبية جيدة اتّخذت من حقوق المرأة ومطالبها بالمساواة مادة أساسية للبحث.[1]

واجه مصطلح (الأدب النسوي) معارضات مختلفة من قبل كثير من الكتاب، وبرزت الأصوات النسائية المعارضة بشكل أكبر، فرفضت كثير من الكاتبات الانضمام تحت السقف النسوي حتى لا تستمر النظرة الدونية للمرأة وكتاباتها[2]. وترى الكاتبة "روبين لاكوف" أن لغة النساء ناقصة في حقيقة الأمر مادامت تحتوي على نماذج من الضعف

[1] بتصرف، ابراهيم خليل، الذات الأنثوية في ثلاث نماذج من الأدب النسوي، مجلة أفكار، العدد 131-134، 1998، وزارة الثقافة.

[2] بتصرف، ابراهيم خليل، الذات الأنثوية في ثلاث نماذج من الأدب النسوي، ص80.

وعدم اليقين، وتركز على التافه والعابث، وهي تعتقد أن خطاب الذكور أقوى وعلى النساء أن يلتزمن به إذا رغبن في تحقيق المساواة الاجتماعية بالرجال.[1]

لعل الرّواية من أكثر الفنون الأدبية انسجاما مع نفسية المرأة؛ إذ أنها تعطي المجال للبوح عما يختلج في نفسيتها من هموم ومشاكل وقضايا، فتقول "حنان الشيخ" :" غالبا ما أشعر براحة نفسية عند كتابة الرّواية، لأنّ الرّواية تسمح لك بالدخول إلى عالم شاسع وكأنك في رحلة طويلة."[2] وتؤكد الباحثة " بثينة شعبان" أن الرّواية العربية ولدت على يد كاتبات وذلك في كتابها "مئة عام من الرواية النسوية" ، إذ تقول بأن الكاتبة "زينب فواز" كانت الرائدة في هذا المجال، في سنة 1899 أصدرت روايتها الأولى " حسن العواقب" أو ما تعرف بـ" غادة الزهراء" وتلتها "لبيبة هاشم" في رواية " قلب الرجل" عام 1904، وفي السنة نفسها نشرت " لبيبة ميخائيل صويا" رواية بعنوان "حسناء سالونيك".[3]

[1] بتصرف، رامان سلدان، النظرية النسوية النفسية في الأدب، تر:سعيد الغانمي،(د ط)،(د ت)، ص191.

[2] رفيف صيداوي، الكتابة وخطاب الذات، حوار مع حنان الشيخ، المركز الثقافي العربي، ط5، ص96.

[3] بثينة شعبان،100 عام من الرواية النسائية العربية، دار الآداب، بيروت، 1999، ص9.

والجدير بالذكر أن الرّواية النسوية قد شاع فيها جو من الانفتاح التي تجاوزت حدود المألوف ، وكأن الكاتبات أردن أن يعبرن عن مدى تحررهن بكتابتهن عن مواضيع الحب والجنس والتحرر من كل قيود المجتمع.

ومن السهل جدا أن نميز بين أدب الرجل عن أدب المرأة،" لكن من الصعب التعرف على خصوصية الكتابة النسوية بعيدا عن مقارنتها بالكتابة الذكورية، لذا تبقى العلاقة جدلية بين الكتابتين."[1]

6) خصائص الكتابة النسوية:

[1] حسين المناصرة، النسوية في الثقافة واللابداع، ص88.

إنّ دخول المرأة إلى عالم الأدب والكتابة أحدث رفضا من طرف الرجل فعارضها في كتابتها، ورفض مصطلح أدب أو كتابة نسوية، لكن المرأة لم تستسلم بل أبدعت وكافحت حتى أضفت على الأدب بصمة ولمسة من خلال كتابتها.

تقرُ الناقدة "يمنى العيد" بأن:" إسهام المرأة في الحقل الأدبي أضفى سمات جديدة على الأدب وتضمن علامات دالة جعلت الأدب يتجاوز السائد من المضامين والمألوف من الأشكال."[1]

اختلاف وتميز الأدب النسوي عن أدب الرجل راجع إلى موقعها في المجتمع والخصائص الفيزيولوجية التي تنفرد بها منها:

- " البنية النفسية للمرأة التي تختلف عن البنية النفسية للرجل، مما يفرض وضعا نفسيا مغايرا في الكتابة النسوية.
- البنية الاجتماعية الانطوائية المفروضة على المرأة تختلف عن البنية الاجتماعية الذكورية المهيمنة.
- البنية الجسدية للمرأة تختلف عن البنية الجسدية للرجل، مما يفرض وضعا جسديا مغايرا في الكتابة النسوية.
- اختلاف خيال المرأة عن خيال الرجل، مما يستدعي اختلاف الذاكرة النسوية عن الذاكرة الذكورية."[1]

[1] بوشوشة بوجمعة، الرواية النسائية المغربية، المطبعة المغاربية، تونس،(د ط)،(د ت)، ص16.

أهم ما يميز الكتابة النسوية هي الوظيفة اللغوية:" تعد الوظيفة اللغوية من مسالك تعبيرها وما تستخدمه من سجلات اللغة ومستويات الكلام وهي التي تظهر فيها الكثير من التعابير غير الدقيقة التي تصف المرأة بالثرثرة."[2]

كما ذكرنا سابقا أن الاختلافات الفيزيولوجية ميزت المرأة عن الرجل أيضا نجد الاختلافات البيولوجية فرقت بين الأدبين" وما دامت المرأة قد جربت وحدها هذه الخبرات الحياتية الأنثوية الخاصة(الإباضة، الطمث، الوضع) فإنها وحدها القادرة عن الحديث عن حياة المرأة، فضلا عن ذلك خبرة المرأة تتضمن حياة إدراكية وانفعالية مختلفة فالنساء لا يرين الأشياء كما يراها الرجل ولهن أفكار مختلفة ومشاعر مغايرة فيما هو مهم وما ليس بمهم."[3]

يؤكد الكاتب "نور الدين" بوجود خصوصية في كتابات المرأة "فهي تصوغ كتابتها بشكل مختلف تماما عن أشكال كتابة الرجل سواء تعلق الأمر بالكتابة المخطوطة أو أشكال الكتابات التي لا تتوقف المرأة عن ممارستها في علاقتها بجسدها، فالمرأة باعتبارها كائنا مختلفا في تكوينة وجسده عن الرجل باعتبار تواجدها في مجتمع ذكوري تعمل على الدوام على اظهار جسدها بشكل مغاير."[4]

---

[1] المرجع نفسه،ص16.

[2] المرجع نفسه، ص28.

[3] رامان سلدان، النظرية النسوية النفسية في الأدب، ص104.

[4] محمد نور الدين أفاية، الهوية والإختلاف في المرأة(الكتابة والهامشش)،(د ط)، إفريقيا الشرق، 1988، ص41.

" المرأة حين تطرح أشياءها عبر لغة الإبداع فإنّ ذلك يتم بمنظور جديد، مما يمنح لكتابتها خصوصية نابعة من ظروفها الخاصة التي تنعكس على رؤيتها وصورها للأشياء."[1]

من خلال ما سبق نستنبط أن للمرأة لغة خاصة بها، فمن خلال المجتمع وتجاربها ومشاعرها تنقل لنا أفكارها وتصور لنا نظرتها ورؤيتها للواقع.

[1] زهور كرام، السرد النسائي العربي، ص72.

الفصل الثاني

القسم التطبيقي

الفصل الثاني : صورة المرأة في رواية "بنت الباشا"

1. المرأة القوية.
2. المرأة الحزينة المهمشة.
3. المرأة الرافضة لتقاليد المجتمع.
4. المرأة المسلّمة.

الفصل الثاني:صورة المرأة في رواية "بنت الباشا"

تعدّدت صورة المرأة في رواية" بنت الباشا" لمؤلفتها" لينا هويان الحسن"، ولا يختزل دور المرأة في روايات الكاتبة السورية في قوالب مستهلكة، كما أنّ وجودها ليس عاملا للتشويق والإثارة وإضفاء طابع مليودرامي على تركيبة النّصّ، بل تظهر النساء في شخصيات متمردة غير مقيدة بحدود مرسومة، فالشخصية الرئيسية" نسليهان" تعاكس المنظور السائد وتتجاوز تطلعاتها ما تسمعه من رائدات تحرير المرأة، مع أن شخصية " نسليهان" تبدو نواة للرواية، غير أنّ ذلك لا يعني سحب الأضواء عن باقي نساء الرواية حيث تبسط في هذه الأخيرة حكايات النساء الوافدات للقصر وتتباين جنسياتهم ودياناتهم.

1) المرأة القوية:

تختلف موازين القوى عند الرجل عن موازينها عند المرأة، فالرجل عادة ما يمتلك قوة جسدية تؤهله للقيام بأعمال شاقة وتحصيل قوت يومه، لكن معيار القوة عند المرأة مختلف عما هو عند الرجل، فالمرأة القوية التي تمتلك شخصية حازمة وعنفوان كبير وكبرياء أكبر، حيث إنّ وصف شخصية المرأة بأنها شخصية قوية له أهميته البالغة في إطار

المجتمع الذي تعيش فيه، سواء كان ذلك في مجال الأسرة أو العمل أو في أيّ مجال آخر من مجالات الحياة المختلفة.

يكمن سر الشخصية القوية في الإرادة القوية والعزيمة الصلبة، فنمو الشخصية وتطورها لا يحتاج إلى مال ولا إمكانيات خاصة ولا فكر معقد، فإصلاح الذات هي التي تمهد لبناء شخصية قادرة على مواجهة الضغوط الخارجية.

ولقد قدمت لنا " لينا هويان الحسن" في روايتها " بنت الباشا" نماذج عديدة للمرأة القوية، والتي اخترت منها شخصية "نسليهان" التي كانت مثال للمرأة القوية التي لا تعرف الخوف حيث تقول " هل تعلم كم تألمت؟ حتى أدركت أن من يخاف من الحياة لا يولد أبدا."[1]

وقد تعرضت نسليهان للحزن والألم الذي كانا حافزا قويا لتعلمها، في قولها" كم مرة زأرت كوحش بري بسب الحزن؟ حتى تعّلمت كيف عليّ أن أمتلك نافذة سريّة مفتوحة للهرب؟! هل تعلم أنّ الذين يريدون المحافظة على لقب "شجاع" يموتون باكرا، وأولئك الشجعان لمرات قليلة وجبناء معظم الوقت هم الذين ينجون."[2]

حتى أنّ شعار نسليهان" من يخاف من الموت لا يولد أبدا، الموت للموتى والحياة للأحياء."

---

[1] لينا هويان الحسن، بنت الباشا، دار النشر الضفاف والاختلاف، لبنان والجزائر، ط1، 2017م،1438هـ. ص21.

[2] المصدر نفسه، ص21.

ويمكن أن نرجع قوة وشجاعة "نسليهان" التي قد اكتسبتها من اختلاط مربياتها، وتباين جنسيات نساء القصر حيث أنّ "نسليهان" قد تربت في كنف ثلاث نساء من ديانات مختلفة (مسلمة ويهودية ومسيحية)،تقول " نسليهان" لعشيقها " يوسف" :" ربما تكون قد سمعت عن النسوة اللواتي تولين تربيتي والعناية بي، أنا التي حظيت بأمهات ثلاث تقريبا... هذا قبل أن تأتي ناستيا."[1]

ومن هنا فقوة "نسليهان" راجعة إلى عدة ظروف عاشتها في قصر أبوها الباشا؛ من اختلاف الجنسيات والديانات والألم والحزن الذي تعرضت له وهذا ما صقل شخصيتها ومنحها القوة التي عُرفت بها في حياتها وبعد مماتها – كما يزعم– .

[1] المصدر نفسه ، ص25.

2) المرأة الحزينة المهمشة:

وهي المرأة التي عانت الرفض من مجتمعها ومن عائلتها أو من وطنها أو فقدت كل حقوقها في الحياة كإمرأة، فقد تجسدت هذه الصورة في " نور جيهان" ابنه عم "نسليهان" فهي لم تمتلك الجرأة والقوة على حد تعبيرها مثل ابنة عمها " تبكي نور جيهان سّرا؛ لأنها تمتلك قط جرأة ابنة عمها، التي تجيء بلا اكتراث تروي كلّ أفعالها وكأنها تمدح ذاتها، على نحو ما، بحيث يبدو بوحها أرعن من جهة، وملغزا من جهة أخرى."[1]

سبب حزن "نور جيهان" هو كتمانها العشق بداخلها وعدم البوح بسرها لأيّ أحد وحسرتها على عدم تحقق حلمها بالارتباط بـ"يوسف اليهودي" أصابها بالمرض" ما الذي يمنع من أن يباغت المرض فتنة نور جيهان الشابة؟! لم تعثر على ما ينجيها من مشاعرها نحو يوسف.

امتلك طيف سلطة السطو عليها، استبدّ بها غرامه، بعد أن بسطت ناسلي أمام عينيها كامل روعة العشق، تاقت إلى تلك الحميمية التي حدثتها عنها، أرادت نور جيهان أن تنغمس برقدةٍ أبدية، في منطقة منعزلة، حيث لا توجد إلا الأطياف التي ترغبها وتريدها أن تتملكها.

نسليهان كانت حاضرة، تحوم حول سرير"نور جيهان " المريضة. هل خمنت سرّ مرض ابنة عمها؟ أم أنّها لم تكن مهتمة بحقيقة ذلك الطيف الذي شلّها."[2] إلى أن أدركها

---

[1] لينا هويان الحسن، بنت الباشا، ص21.

[2] المصدر نفسه، ص129.

الموت " كانت الفتاة تذهب وتذوب صوب الموت، تزامن ذلك مع اقتران شقيقها بابنة عمها..."[1]

نور جيهان تعرضت للتهميش بطريقة غير مباشرة، فقد فقدت أدنى معاني الحياة، فهي لم تعد تدرك كونها امرأة أم شيء آخر ، وقد استسلمت إلى المرض والموت وتخلت عن العالم.

3) المرأة الرافضة لتقاليد المجتمع:

كل مرأة على وجه الأرض تريد التحرر والعيش بسعادة في المجتمع، لكن هذا الأخير يقف ضدها ويراها ضعيفة مهما تعلمت ودرست وحققت وأنجبت، ستبقى دائما تحت ظل الرجل الذي لم يفهم أحلامها ورغباتها في الحياة" إنّ الواقع يكشف أنّ الرجل لم يحسن قراءة المرأة، ليس لأنه لا يريد ذلك، وإنّما لا يستطيع ولا يسمح له رصيده الثقافي الذكوري بأن يفهم المرأة وكثيرا ما عبّر الرجل بواسطة الأمثال والأحجيات... على أنّه لا يفهم المرأة وأنّها لغز عجيب..."[2]

وأجد في هذه الرواية التي بين يديّ أن البطلة "تسليهان" كانت رافضة لسيطرة المجتمع عليها ليس من قبل الرجل فقط بل أيضا من قبل النساء، فكانت تريد التحرر من

[1] المصدر نفسه، ص 130.

[2] عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، اص52.

كل القيود. " كانت تتوق إلى مدينة بلا أسوار، بلا شروط، بلا مطالب، بلا ماض، بلا تاريخ إن أمكن. كانت تريد التخفف من كل شيء، من اسمها، من كونها "بنت الباشا" من كون "ناضم بيك"، ابن عمها.

لم تعد ترغب بترميم شيء، لا بعلاقتها مع أقاربها، ولا بالأقاويل، ولا بالشائعات التي تتناقلها الألسن عنها. كانت تريد تفكيك كل شيء، لكن على طريقتها، بلغتها، بأسلوبها، بشعوذتها، بشّرها، بنقمتها.

رفضت نسليهان أن يكتب احد آخر حكايتها، أرادت حبكة حرّة لحكاية حياتها.

أرادت أن تسلك دربها السّري المفضي إلى مكان لا يهدد بسجنها أو يجبرها على ارتشاف قهوة صباحها من وراء نافذة مغلقة."[1]

أيضا نسليهان كانت تحلم بالحرية والارتحال بعيدا في قول الكاتبة" كانت رسومات شخص تهيمن عليه فكرة "الحريّة". رسمت كل البيوت بلا أبواب ولا نوافذ ولا حتى أثاث، كانت تملأ منازلها المرسومة على الورق بالأحذية والقطط.

" لم كل هذه الأحذية؟"

حتى تكفي الدروب التي أنوي أن أقطعها، أريد المشي كثيرا والتنقل والارتحال أريد أن أرى كل شيء."[2]

[1] لينا هويان الحسن، بنت الباشا، ص94.

[2] لينا هويان الحسن، بنت الباشا، ص107.

وكما قلت سابقا أنّ "نسليهان" كانت مرأة قوية وشجاعة وهذه الأخيرة جعلتها ترفض أيّ سلطة تريد التحكم فيها حتى السلطة الأبوية، فقد تمردت وعاشت بحرية مطلقة .

4) المرأة المسلّمة الضعيفة:

إنّ العادات والتقاليد والموروثات التي تربط بها المرأة نفسها بمجتمعها ليست سوى رباط ظلم واضطهاد في حقها وتقليل من قيمتها، فالمجتمع الذي تعيش فيه هو الذي فرض عليها عادات وأجبرها على اعتناقها " فالمجتمع يعتبر سجنا بالتعذيب اليومي لها، يمارس عليها سطوة الاقتصاد لحاجاتها ومتطلباتها كامرأة، ويختزلها ويخرج بها عن نواميسها النّوعية."[1]

المرأة تتحمل ما لا يتحمله غيرها وتجبر على اتباع ما هو مفروض عليها فقط لأنها امرأة، وتظهر صورة المرأة الضعيفة والخاضعة في رواية "بنت الباشا" تقريبا في غالبية نساء الرواية حيث أرى أنّ "فرلان" والدة نسليهان التي تعرضت للبيع في سوق النخاسة أكثر واحدة كانت ضعيفة من شخصيات الرواية، فتقول الكاتبة " ...تحكي له عن رحلة والدتها فرلان التي خطفت من مستعمرة برتغالية ومن دير للراهبات... ومن يدري قد تكون بيعت من قبل الراهبات عندما اكتشفن أنّها تمارس السحر. لتبدأ سيرة حياتها في البصرة،

[1] يحيى بوعزيز، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح الثورية، دار الهدى، الجزائر، (د ط) 2001، ص23.

التي كانت تشتهر بتجارة الرقيق، حيث منازل كبار الضباط ومأموري الحكومة تعد مخازن آمنة تخبئ العبيد."[1]

وأيضا ذكرت الكاتبة" لينا هويان الحسن" ووصفت بالتفصيل كيفية معاينة المرأة عند بيعها في سوق النخاسة وتعرضها لكل أنواع الاحتقار والذل " هكذا كان على فرلان أن تقاد إلى مكان مضيء من السرداب ليتم فحصها، إذ يبدأ الشاري برفع جفونها، وتلمس أسنانها، وتحسس بضاضة نهديها، لا يخجل من فعل ذلك مرارا، وعندما ينزل إلى الجزء السفلي من جسدها، تبدأ عملية الألم الحقيقية، حيث يقوم بعصر أردافها وعجيزتها، ويكتفي برفع الثوب لرؤية فرجها بلمحة سريعة."[2]

وبعد كل ما سبق ذكره يجب على المرأة أن تتحمله تتعامل معه وكأن شيئا لم يكن وكل ما فعل لها شيء عادي ومألوف " كان على فرلان تحمل كل تلك الملامسات الفظّة اليوميّة لجسدها دون أن تعترض، بل عليها أن تبتسم وتعود بعد عملية الفحص وتجلس بين باقي الفتيات كأن شيئا لم يكن."[3]

كما قلت سابقا ظهرت صورة المرأة الضعيفة في أغلب نساء الرواية، كل واحدة منهن عانت الذل والظلم من قبل المجتمع بصفة عامة ومن قبل الرجل بصفة خاصة، في سوق

[1] لينا هويان الحسن، بنت الباشا، ص90.

[2] لينا هويان الحسن، بنت الباشا، ص92.

[3] المصدر نفسه، ص92.

النخاسة وفي بيت المغى، وبطبيعة الحال لأنها أنثى ضعيفة البنية ورقيقة القلب فما كان منها إلا أن تسلم أمرها وتتعرض للمهانة.

5) المرأة الممارسة للبغاء:

ظاهرة البغاء أصبحت مألوفة وشائعة التي ترتمي في أحضانها الكثير من البغايا، وفيه تبيع المرأة نفسها وشرفها لعملائها من الرجال على أساس المتعة الجنسية دون الاكتراث إلى العادات والتقاليد والدين والأخلاق والقانون.

" البغاء معناه حدوث عملية جنسية، ولتلبية حاجة المرأة الاقتصادية، لكن عندما لا تطلب المرأة الأجرة مقابل هذا التصرف فيعني أنّها تسعى لاشباع حاجتها الجنسية مثلها مثل الرجل."[1]

" ومن أسباب ممارسة البغاء؛ ضعف القيم الأخلاقية والمبادئ عند الأفراد الناجمة عن سوء وهشاشة التنشئة الاجتماعية تلقوها من الأشخاص والمجتمعات المحيطة بهم."[2]

تظهر المرأة الممارسة للبغاء في الرواية من خلال شخصيات عديدة في الرواية، حيث تكلمت ووصفت " لينا هويان الحسن" بيت المبغى " كل امرأة كانت تملك غرفة مستقلة. يتكون طاقم المبغى من تلك النسوة الجميلات، فحتى قصر السلطان في وطني لم تكن فيه فتيات بمثل تلك النظافة أو الجمال."[3]

[1] أشرف توفيق الحكيم، العالم السري للنساء (جرائم المرأة)، مكتبة رجب، 1997، ص12.

[2] ابن النية منال، صورة الجسد عند المرأة الممارسة للبغاء، مذكرة ماجستير، جامعة المسيلة، 2012، ص70.

[3] لينا هويان الحسن، بنت الباشا، ص64.

والجدير بالذكر أنّ هؤلاء النسوة اللائي يمارسن البغاء لم يكنّ يمارسنه بإرادتهن ، مثل ما حدث لشخصية "بحري" أو كما تسميها نسليهان " الدادا بحري" فقد تم بيعها لبيت المبغى " ضربني عمر، وغطى وجهي ببرنس، ولفّ كل جسدي به ، سأبيعك للمبغى لبيت صاحبات الذنوب"

أيضا الكاتبة "لينا هويان الحسن" صورت في روايتها معاناة نساء المبغى والظلم الذي يتحملنه من طرف زبائن بيت المبغى، حتى أنّها قالت أنّ بعض النساء يلقيّن حتفهن على أيدي الرجال الذين يأتون لتلبية حاجياتهم الجنسية" ومنذ مدة أقلعت عن استقبال زبائن من الصحراء إلا ذا كانت تعرفهم، كذلك الملاحون لم تكن تستقبلهم. وفي الليلة التي تصل فيها باخرة إلى الميناء، فإن زبيدة تطفئ الفانوس وتغلق الباب ولا تفتحه لأي كان.

الفتيات كن يتهامسن عن فتيات متن تحت سقف هذا المنزل، بسبب رعونة وجلافة بعض الزبائن الذين يعاملون فتيات المبغى كحيوانات."[1]

وكما ذكرت سابقا أنّ نساء بيت المبغى لم يدخلن إلى هذا المجال بإرادتهن ورغبة منهن أو من أجل أهداف اقتصادية، أو لتلبية حاجياتهنّ الجنسية، فمعظمهنّ قد تمّ بيعهنّذ ولم يلبثن إلى أن أصبحوا يعملنّ بإرادتهنّ " جميعهن كن يعملن بإرادتهن مع زبيدة، فلا حياة أخرى يعرفنها غير تلك الحياة. كن يدفعن جزءً من أجرهن لزبيدة ويحتفظن بالباقي

[1] لينا هويان الحسن، بنت الباشا، ص66.

لهن، حتى باهية منحتها زبيدة حريتها منذ زمن طويل، لكنها لم تغادر لأنها لم تكن تتقن عمل شيء، ولا يمكنها العيش في مدينة مثل طرابلس دونما زوج يحميها."[1]

ومن هنا فالخادمة الزنجية " بحري" قد جيء بها من افريقيا وبيعت في سوق النخاسة، قد عاشت في بيت المباغي وعملت كخادمة تشرف على طلبات تجار الأجساد وبائعات الهوى.

[1] المصدر نفسه، ص79.

6) المرأة العاشقة:

الحبّ في حياة المرأة أمر ضروري، فإنها لا تستطيع أن تعيش دونه، فالحبّ بالنسبة إليها ليس مجرد إحساس فقط بل أكبر من ذلك، فبواسطته تحقق ذاتها وتعبّر عن الكيان الذي بداخلها، بمعنى أنّ للحبّ مكانة مقدسة والوصول إليه ليس بالأمر الهيّن باعتباره سلاح ذا حدّين أمّا أن تعيشه بطريقة ايجابية وتنجح فيه أو تفشل فينحلّ ويزول معناه.

وتجسدت المرأة العاشقة في شخصية " نسليهان" حيث أنّ نسليهان قد ضاقت طعم الحب مرتين؛ مرة أثناء مراهقتها مع " حمد الدرويش" ومرة في شبابها مع" يوسف اليهودي".

1.6.مع "حمد الدرويش":

حسب رأيي أنّ حالة العشق التي انتابت نسليهان مع "حمد الدرويش" لم تكن حالة حب بأتم معنى للكلمة، فقد كان حبا للمعرفة أيضا ولمعلومات "حمد الدرويش" وأفكاره " من يعرف نسليهان جيدا يدرك أنّها لم تلتق حمد الدرويش بسبب حبّها للمعرفة.

كانت تريد ملامسته، اشتهت أن ترمي بجسدها بين ذراعيه، استفزتها يده اليمنى التي كان رفعها إلى الأعلى، بينما خفض اليسرى خلال دورانه.

يومها شرح لها سبب ذلك:" التخفف من الحياة الدنيا وأثقال، ورغبة بالصعود إلى ربه. في ذلك الوقت كانت مراهقة، يمكن لأبسط الأشياء أن تُشعرها بالاندهاش، تصمت وتنظر إلى البعيد، وهي تسمع حمد الدرويش يردد أشعار الرومي."[1]

وقد أرادت نسليهان أن تعيش حكاية الحب هذه بكل تفاصيلها، حتى أنها طلبت منه مباشرة أن يضاجعها ويفض بكارتها:" فصرخت فيه مرّة واحدة، هي التي لا تصرخ مطلقا:"قبّلني".

بين ذراعي "حمد الدرويش" بحثت نيسلهان لأول مرة عن كمالها المنشود، أرادت أن تصبح "امرأة". "حمد الدرويش" رفض، ولم يكن قدر ذلك الرجل أن يفضّ بكارتها. بقرار منه، استمرت علاقتهما العذرية لمدة سنتين، لم يمسسها خلالهما، لكنه فعل الأخطر من ذلك: ثقفها، قدم لها المعرفة."[2]

ومن هنا فإن وجود "حمد الدرويش" في مرحلة من مراحل حياة "نسليهان" كان له دور في صقل شخصيتها، فقد أثر عليها وكانت النتيجة حبها للأماكن التاريخية كالكنائس والمساجد، وقراءة الكتب والروايات والأشعار.

2.6.مع يوسف اليهودي:

نسليهان قد أطلقت لرغبات لجسدها العنان مع عشيقها يوسف االيهودي، فقد أطعمها الحب بكل الطرق "كانا يختلطان ببعضهما بالمقلوب، يفتش بلسانه أبعد ما يمكن بين

[1] لينا هويان الحسن، بنت الباشا، ص41.

[2] لينا هويان الحسن، بنت الباشا، ص42.

فخذيها، يعضّها، يريد أن يمزّق لحمها تشهيا، هي تستقبل اندفاعه باستسلام لا تردد فيه، لم يكونا يقبّلان، كانا يعضّان، ينهشان، كجائعين.. كنت في مكاني أتلقى تلك القشعريرة التي تصيبنا ونحن نشهد حدثا فريدا، في العتمة حدثت تقلبات كثيرة، امتزجا مع بعضهما، فورة من جنون جسدين يلتحمان، أخيرا شهقت بشكل مكتوم، أنّت بعمق، ثم أرخت يديها كمن قتلته رصاصة رحمة، هو توقف للحظة ثم تابع سحقها تحته، غار بين فخذيها، فجأة هزّ برأسه كمن تلقى ضربة عنيفة لتوّه، انتفض كل جسده فوقها، ودفن وجهه تحت عنقها، حاولت هي إبعاد وجهه عن كتفها، وهي تئن، تلقت عضة أليمة، وكزت على أسنانها.

كنت أشمّ رائحة عرقهما، لم يعد بالإمكان انسحابي، سيشعران بي، فقد انتهت نشوتهما، سينتبهان لأي حركة في الخارج، قبعت ككلب بين السور وجدار الغرفة، رأيته يرتدي ثيابه، ثم يقبلها عدة مرات، ومرر شفتيه بين ثدييها، ثم خرج حافيا يحمل صندله بيديه، محتميا بعتمة ليل الشتاء الدامس والعاصفة التي حبست الناس في بيوتهم.

هذا هو الحب.. هذا استمتاع.. شخصان يرغبان ببعضهما."[1]

إذن كل الليالي التي قضتها نسليهان مع عشيقها يوسف وكل الحب الذي تلقته منه قد أثر في شخصيتها حتى في مشيتها " لم يخطر على بال قريبات نسليهان، وكلّ تلك النساء اللواتي كانت تقابلهن في الاستقبالات، أن سرّ مشيتها المتأنية، وحالتها التي تبدو

[1] عن المصدر نفسه، ص80-81 .

دائما بحال راضية ومنشرحة الصدر، لأنها كانت تأخذ كفايتها من اللذة، والاستمتاع بالجنس مع رجل تشتهيه. كانت ناسلي أنثى تستمتع بالحب."[1]

كما قلت سابقا فنسليهان كانت امرأة متحررة وشجاعة، حتى أنها كانت تبوح بكل شيء لابنة عمها " نور جيهان" تبوح لها بتفاصيل علاقتها مع حمد الدرويش ومع يوسف أيضا. " تسألها نور جيهان: من تحبين حمد الدرويش أم يوسف اليهودي؟!

تضيف السكر لقهوتها ووتضيف سؤالا آخر: أم تحبين كليهما؟! "[2]

ومن هنا نسليهان عاشت تجربة الحب مررتين، وكل مرة تختلف عن الأخرى حيث حمد الدرويش كان مثقفا صوفيا، فقد سُحرت به تماما بحكم مراهقتها حتى أصغر التفاصيل تؤثر عليها، وبحكم تمردها على السلطة الأبوية ولا ننسى تعدد جنسيات وديانات نساء القصر ومربياتها، فقد كانت حائرة أيّ الديانة هي الأصح لذا انجذبت لحمد الدرويش. ثم أعجبت بيوسف اليهودي فقد كان هذا الأخير مجرد جسد تمارس معه العلاقة الجسدية وتلبي حاجياتها الجنسية، فقد كان مستمع جيد لكل فضفضاتها وحكاياتها عن رحلة أمها "فرلان" والظلم والذل التي تعرضت له حتى وصلت لقصر الباشا ونجت بأن تصبح زوجة الباشا. ورحلة " الدادا بحري" والأيام التي قضتهها في بيت المبغى.

"حمد الدرويش" لم ينجح في اكمال صورة نسليهان فقد ظلت مقلقة ومحيرة بالنسبة له، لكن مع "يوسف" اكتملت اللوحة الرائعة لها بكل تناقضاتها واشتهاءاتها، مشاعرها السرية

[1] لينا هويان الحسن، بنت الباشا، ص103.

[2] المصدر نفسه، ص83.

وأفكارها الخطرة، والاحتمالات التي يمكن أن يؤدي إليها طموحها المتوحش للحرية، للحب، لشقّ الدروب.

المرأة الممارسة للطقوس:

تعرف الطقوس من خلال طابعها الشفوي القائم على استعمال اللغة، الصلوات، الأدعية والتضرعات، ناهيك عن الحركة التي تعد من أهم مقوماتها، أما الهدف منها فهو جعل الإنسان في اتصال دائم مع القوى المقدسة الحاملة للشحنة الرمزية. عند قيام فرد ما بالطقوس، يعتمد على عبارات أو كلام، متبوع بحركات ووضعيات معينة؛ وبالتالي فالقائم بها يؤمن بأن نجاعتها تؤسس على الحركات التي يؤديها، والوضعيات التي يتخذها،

بالإضافة إلى الصيغ الكلامية التي يستعملها. فإن كانت الطقوس تخضع لشروط المكان والزمان... فهي أيضا حاملة لمعنى معين وقيمة رمزية بالنسبة لفاعليه وشاهديه."[1]

إنّ الطقوس أو الطقس لم يكن يتألف من الأفعال وحدها، لقد كانت الأفعال تترافق مع الكلمات المحكية مع التراتيل، والتعاويذ التي كانت فعاليتها السحرية جزءً جوهريا من الطقس.[2]

وبالتالي فالطقوس هي حركات غاية في البساطة تأتي نتيجة لحاجيات وضروريات كانت سببا في وجودها، فهي مبنية إذن على معتقدات ينتظر منها الفاعلية.

والسبب الرئيسي لممارسة الطقوس هو عجز الفرد وعدم قدرته على إيجاد حلول ومعنى لما يتلقاه في حياته اليومية هو الذي كان وراء وجود الطقوس التي تأتي كالترياق.

تجسدت صورة المرأة الممارسة للطقوس في رواية " بنت الباشا" للكاتبة " لينا هويان الحسن" في عدّة شخصيات منها " الدادا بحري و" الحبوبة آسيا" و" فرلان خانم" والدة نسليهان.

1.7. الدادا بحري:

[1] كريمة شادر، ممارسة المرأة للطقوس واقعا وتصورات" دراسة سيسيولوجية"، إشراف د. أحمد رمينة، مذكرة دكتورا، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، 2021،ص41.

[2] بتصرف،صموئيل هنري هووك، منعطف المخيلة البشرية، بحث في الأساطير، تر: صبحي حديدي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ط3، 2004،، ص9-10.

التي جيء بها من افريقيا وبيعت في سوق النخاسة ، ثم رميت في بيت المبغى فقد كانت تعتنق الديانة االيهودية، وكانت لها ربّة تعبدها "إيللويا" كما تسميها وهي عبارة عن أفعى، فبحري تعبد الأفاعي وتقدسها وكل الطقوس التي تقوم بها تكون إما بواسطة الأفاعي أو الرمل ." تسأل فرلان الدادا بحري التي تعتبر أنّ الثعابين حيوانات طيبة وآلهة مقدسة:

لماذا تعبدون الحيّة؟

لأننا نخاف منها.

تجيب بحري على أسئلة فرلان التي تؤمن برجل محاط بهالة من الضوء ومسمر على صليب خشبي، تضع صورته في صدر غرفتها، وفي أحيانا كثيرا تشعل شمعة، وتتمتم بكلمات لم تكن تفهمها بحري. لكنها كانت متأكدة أن لفرلان أيضا إلها تخاف منه وتتذرع إليه:" فكل البشر لديهم أحد ما "فوق" يتزلفون له ويمتدحونه بالكلمات المداهنة لخداعه، تماما كما أفعل أنا مع إيللويا الأفعى."[1]

بالرغم من أن الدادا بحري كانت تعبد ربتها "إيللويا" إلا أنها لم تكن تمارس طقوسها علنا فقد كانت مختبأ وراء الدين الاسلامي خوفا من عقاب الباشا، في قولها :" رحت أتظاهر بالصلاة أمام أفراد القافلة حتى يقتنعو أني مسلمة. رغم أني كنت أهمس لرّبتي ايللويا،

[1] لينا هويان الحسن، بنت البشا، ص81.

ربتي لها قلب كبير عطوفة وحنونة."[1] " نعم، ربّتي أفعى، هذا هو السر الذي حملته دائما معي، حتى وأنا أصلّي على الطريقة الإسلامية بينما تراقبني ستّتنا توركان خانم، وتعدّ لي الركعات؛ لأنها تعرف أني لا أكمل الصلاة حالما تدير ظهرها. أفعل ذلك لأنهم أجبروني على استبدال ربّي."[2]

من هنا نلاحظ أن الدادا بحري كانت تحب ربتها " ايللويا" وحتى أنها كانت تقدم لها الطعام وتحصل على بركتها كل صباح " في الصباح قبل انطلاقتي حصلت على بركات الربة الأفعى ايللويا، قدمت لها قصعة مليئة بالرز المطبوخ مع لحم البط."[3]

مارست "الدادا بحري" بعض الطقوس من أجل حبيبها " عمر الفزاني" " للحال تحولت الورقة إلى ذلك الجدار الطيني لغرفة المؤونة وفي ركن معتم من منزل زبيدة في طرابلس، حيث رسمت " بحري" شكلا يشبه عمر الفزاني. وراحت ترقص رقصة الأفعى وبدأت برميه بالإبر. استحضرت ذلك التصميم الذي ورثته عن أبناء قبيلتها، وهم

[1] المصدر نفسه، ص47.

[2] المصدر نفسه، ص28.

[3] المصدر نفسه، ص28.

يرقصون قبل عدّة ليال، تحضرا لخروجهم إلى المعارك، أو عندما كانو يغادرون لصيد الوحوش."[1]

2.7. الحبوبة آسيا:

تنتمي للصابئة * أي هي صُبية، تؤمن بقدرات السحر وتراه هبة طبيعية . كانت تحكي كثيرا لنسليهان عن قدراتها في السحر وتعاليم دينها،"ما اسم كتابكم المقدس؟

تقول آسيا:" كنزه ريه" أي الكنز العظيم، ويقال له " سدرا آدم" أي صحف آدم.

لا تعرفين عن ماذا يتحدث؟

عن بدء الخليقة والتطوارات التي طرأت على البشر.

ثم ما تلبث أن تتابع الحبوبة آسيا كلامها عن دينها كمن نسي شيئا عظيما ثم تذكره:

وكتاب " سدره اويهيا" أي كتاب تعاليم يحيى يتضمن سيرة وحياة نبينا يوحنا المعمدان وتعاليمه لنا، وهنالك كتاب ثالث اسمه " سدره أونشماتا" أي كتاب التعميد وسرّ المعمودية يعتقد أنه نزل على أبينا آدم."[2] وأيضا تقول الكاتبة على لسان نسليهان:" كنت أسألها: هل هم ملائكة؟

---

[1] لينا هويان الحسن، بنت الباشا، ص95.

*الصابئة: هي أحد الأديان الإبراهيمية وأتباعها يتبعون أنبياء الله آدم وإدريس ونوح وكانو منتشرين في بلاد الرافدين وفلسطين، ويعيشون على ضفاف الأنهار.

[2] لينا هويان الحسن، بنت الباشا، ص56.

-ليسوا بآلهة أو ملائكة، يعرفون الغيب، ويعملون كل شيء من برق ورعد وليل ونهار ومطر وضوء...

-كيف خلقوا؟

-ناداهم الله بأسمائهم فخلقوا وتوزجوا.

-تزوجوا.

-تزوجوا بنساء مثلهم، ويتناسلون بأن يلفظ أحدهم كلمة، فتحمل المرأة فورا وتلد واحدا منهم."[1]

حتى أنّ الحبوبة آسيا مارست بعض الطقوس – السحر– لنسليهان من أجل حمايتها من الأذية " يحدث كل فترة زمنية معينة أن تصطفّ الكواكب على خط واحد من الشمس، في أحد منازل الشمس الأنثى عشر، وهذا يوحّد طاقاتها، في واحدة من تلك الليالي، أشعلت تسع عشر شمعة، على شكل دائرة، في الساعة الحادية عشر ليلا، كما كانت تسميّها: "ساعة زحل"، طلبت مني أن أدخل تلك الدائرة حافية وجعلتني أتجه صوب نجم القطب، ولخمس مرّات دارت حولي، ورددت خمس كلمات لم تتغير بالمرات الخمس التي دارتها حولي، ثم قالت اخرجي، لم تطفئ الشموع، تركتها تنطفئ من تلقاء ذاتها.

[1] المصدر نفسه، ص58.

يومها قالت لي لن يُفلح أحد بالنجاة من الأذى إذا ما أقدم على أذّيتك، سيمرض، ستخرب داره، وتُطفأ ناره، حفظت تلك الكلمات التي لن أبوح بها لأحد ولا حتى للورق."[1]

وأيضا مثلها مثل الدادا بحري كانت تمارس طقوسها وصلاتها بالتخفي ، ماعدا نسليهان فقد كانت ترى كل شيء،" كانت تتظاهر بالصلاة على الطريقة الإسلامية، لكني كنت أعرف أن ثمة طرازا آخر من الطهارة مفروض عليها غير الوضوء الذي نعرفه. كنت أراها كيف تتسلل ثلاث مرات كل يوم إلى النافورة لأن طهارتهم لا تكون إلا من ماء غير منقطع عن مجراه الطبيعي.

كانت تتوضأ وهي متجهة إلى نجمة القطب، أي إلى الشمال. كانت تؤديه على نحو شبيه بوضوئنا، ولم أسمع أو أفهم قط ما كانت تتمتم به. تؤدي صلاتها ثلاث مرات قبيل الشروق وعند الزوال وقبيل الغروب... رغم أنها تتظاهر بصوم شهر رمضان، فإننا نعلم أنها كانت تصوم لمدة ستة وثلاثين يوما على مدار السنة تمتنع خلالها عن أكل اللحوم."[2]

3.7. فرلان خانم:

[1] لينا هويان الحسن، بنت الباشا، ص57-58.

[2] المصدر نفسه، ص58-59.

التي اختطفت من مستعمرة برتغالية، حتى أن قبيلتها قامت بطردها خوفا من قدرات السحر التي تمتلكها، وقد قرر محمود باشا الزواج عليها بغيرها "درية" ، فقامت فرلان خانم مع الدادا بحري بعمل سحر لها من أجل منع الزواج،فوصفت نسليهان طريقة عمل السحر وطقوسه في قولها:" في صباح يوم الثلاثاء وضعت فرلان على رأسي طاقية الإخفاء، وطلبت مني أن أجلب لها بيضة دجاجة سوداء، وبفضول راقبتها وهي تكتب على االبيضة ما تضمره، وتقرأ عليها، وتكرر العزيمة سبع مرات، وحفرت الرماد عميقا، وطمرت البيضة هناك...كانت فرلان قد مررت أناملها على الجانب الأيسر من كل خروف وقرأت كلمات غير المفهومة بصوت منخفض.

في يوم العرس يُطلب الماء كثيرا، فجأة غارت مياه النوافير الثلاث التي في القصر.

كنت كعادتي لصيقة ببحري، وهي تأخذ شقفة نيئة من كبد كل خروف نحر فجر يوم الزفاف.

راقبت أمي فرلام وهي تحز رقبة حمامة سوداء على الجانب الشرقي من كل نافورة، ثم أمسكت قلم البولاد وراحت تنقش شيئا على كل شقفة من الأكباد االتسع، وبدأت برميها في مياه الفسقيات."[1]

وأيضا عملت من نفس السحر لمحمود باشا، وكان هذا الأخير يعلم بأنها أقامت له بعض الطقوس؛ حيث طلب منها أن تأتيه بالترياق،" بعد مرور ثلاث ليال خرج الباشا في رحلة صيد للضباء إلى البادية المحيطة بدمشق، عاد خلال أقل من يومين، وقد أصيب بمرض غريب رماه في الفراش.

لم يخفَ على الباشا أن المشكلة هي فرلان، في تلك المرة صدّق أنها ساحرة بشكل ما... أخيرا طلبها إلى مخدعه، وطلب منها ترياقا.

الدواء لم يكن ترياقا أو شيئا يأكله أو يشربه، كان فقط بساطا مستطيلا عليه نقوش غريبة بألوان باهتة بالكاد يُلمح فيها تناوب جميل بين اللونين الأسود والأصفر.

كان على الباشا أن ينام ويقعد ويأكل ويشرب على ذلك البساط."[2]

كما ذكرت سابقا أن نسليهان تمت تربيتها على يد ثلاث نساء، لكل واحدة منهمن ديانة ومعتنق وطقوس مختلفة؛ وبطبيعة الحال نسليهان تأثرت بهنّ حتى أنها تعلمت بعض

[1] لينا هويان الحسن، بنت الباشا، ص127-128.

[2] المصدر نفسه، ص128-129.

الطقوس الخاصة بالسحر، وشاركت معهن عدة مرات،"عندما كتبت ذلك لا بد أنها تتذكر تلك الليلة الغريبة في المقبرة.

قبيل مغادرة المقبرة طلبت بحري منها الوقوف شرقي االقبر، وأعطتها مسلّة حديد، لا يتجاوز طولها الأصبع، ثبتت بين يديها العظم بعد أن نظفته تماما من التراب، وطلبت منها أن تنقش الأحرف التي تكوّن اسم ناظم واسم والدته بشكل منفصل ومتعاكس على العظم.

فعلت ناسلي ذلك بأصابع ترتجف من البرد.

حين انتهت من النقش وتمعّنت فيه بحري، وتلمّسته مرارا، خرجن من المقبرة.

مع هبوب الريح الشمالية الباردة فجرا كانت بحري قد علّقت العظم للريح في سلة من عيدان رمان حامض، وأطلقتت بخورا مخلوطا من حصى البان والسندروس والمقل الأزرق والميعة السايلة...."[1] . وقرأت بحري بعض الأدعية والتضرعات بلغتها الخاصة فتقول:"

أهيا شراهيا أدوناى أصباؤب آل شداى ودعت رابح ورياح وكوش.."[2]

[1] لينا هويان الحسن، بنت الباشا، ص138-139.

[2] المصدر نفسه، ص139.

إذن تجسدت صورة المرأة الممارسة للطقوس في أكثر من شخصية داخل الرواية، فكانت لكل منهن طقوس خاصة بها ، وهذا راجع إلى اختلاف ديانتهن ومعتقداتهن .إلا أن الهدف الوحيد والمشترك من هذه الطقوس هو حماية أنفسهن وحماية أحبتهن.

خاتمة

خـاتمة :

بعد هذه الدراسة الأدبية التي اشتغلت فيها على رواية " بنت الباشا" لـ"لينا هويان الحسن" وبعد رصدي لأبرز صور وقضايا المرأة في المجتمع التي أثارتها الروائية في روايتها توصلت إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- المرأة هي أساس المجتمع لذا كان من الضروري أن يجسدها الروائيون في أعمالهم، فهي الأم والزوجة والحبيبة...
- للمرأة العربية مكانة في الرواية وقد اهتمت هذه الأخيرة بكل جوانبها الحياتية.
- عبرت الرواية العربية عن هموم المرأة ومشاكلها ومطامحها، وقدمت صورة لها من النواحي الاجتماعية والنفسية وغيرها.
- تعددت صور المرأة في الرواية كل حسب وضعها وتفكيرها وطبيعتها، فكانت صورة المرأة القوية والمهمشة، والمرأة الرافضة لتقاليد المجتمع، المرأة العاشقة.
- لقد عكست الرواية بدرجة كبيرة صورة المرأة المتمردة الرافضة للتقاليد والطامحة إلى التحرر.

- جسدت الرواية بعض الصور للمرأة الضعيفة والمقهورة وما تعانيه من ظلم وقهر.

- صورت الكاتبة صورة المرأة العاشقة وكيف أطلقت العنان لنفسها لتلبية احتياجات الجنسية بكل الطرق.

- أشارت الكاتبة في روايتها إلى التناغم بين الأديان والترابط بين تحرر الجسد والعقل.

- المرأة الأساسية والطاغية في الرواية هي المرأة العاشقة وطبيعي أن تكون العاشقة هي الأقوى لأن الإنسان حين يحب بمقدوره أن يجابه كل قيود المجتمع وضوابطه.

- يعتبر البحث حول صورة المرأة استثمار حقيقي في المجال الأدبي، فأيّ موضوع يعالج قضية المرأة فهو دراسة بناءة لقضايا هامة في المجتمع تفيده وتنفعه كونها طرف أساسي في تكوينه وتطويرة، وهذا راجع للحضور المكثف للمرأة في كل الأجناس الأدبية ولا سيّما الرواية تعتمد على تواجد المرأة بصورة دائمة.

وفي الأخير فإن بحثي هذا لا يشتمل على دراسة كاملة ودقيقة لرواية " بنت الباشا" للكاتبة السورية "لينا هويان الحسن"، فهي رواية تحتاج إلى مزيد من الوصف والتأويل من منظورات تحليلية وهو ما يمكن أن يطّلع عليه دارسون آخرون بغية الكشف عن دلالاتها العميقة المختلفة.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم رواية ورش عن نافع.

أولا: المصادر:

1. فيروز رشام، تشرفت برحيلك،دار الفاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2017م.

2. لينا هويان الحسن، بنت الباشا، منشورات الضفاف والاختلاف، لبنان والجزائر، ط1، 2017م،1438هـ.

ثانيا: المراجع العربية:

1. أشرف توفيق الحكيم، العالم السردي للنساء جرائم المرأة" مكتبة رجب، 1997.

2. بوشوشة بو جمعة، الرواية النسائية المغربية، المطبعة المغاربية، تونس،(د ط)، (د ت) .

3. جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار المعارف، القاهرة، 1980م.

4. حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2005.

5. خالد الزاوي، تطور الصورة في الشعر الجاهلي، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، (د ط)، 2005.

6. رشيد بو شعير، المرأة في أدب توفيق الحكيم، دار الأهالي للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1996.

رفيف صيداوي، الكتابة وخطاب الذات، حوار مع حنان الشيخ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط5، 2005.

7. زهور كرام، السرد النسائي العربي " مقاربة في المفهوم والخطاب"، المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2004.

8. شايف عكاشة، مدخل إلى عالم الشعر المعاصر في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية في الجزائر، 1988م.

9. صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للنشر والتوزيع، بسكرة، الجزائر، ط2، 2009.

10. فايز الداية، جماليات الأسلوب، الصورة الفنية في الأدب العربي، دار الفكر المعاصر للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1996.

محمد عبد المطلب، ذاكرة النقد الأدبي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،ط2، 2008،

11. محمد نور الدين أفاية، الهوية والاختلاف في المرأة "الكتابة والهامش"، د.ط، إفريقيا، 1988.

12. هادي العلوي، فصول عن المرأة، دار الكنوز الأدبية، لبنان، بيروت، ط1، 1996.

13. يحيى بوعزيز، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية، دار الهدى، الجزائر، (د ط) .

ثالثا: المراجع المترجمة:

رامان سلدان، النظرية النسوية النفسية في الأدب، تر: سعيد الغايمي، (د ط)، (د ت) .

رابعا: المعاجم:

1. سعيدعلوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، شوسبريس، الدار البيضاء، ط1، 1985م،، 1405هـ .

2. ابن منظور، لسان العرب، ج4، دار الصادر، بيروت، لبنان .

3. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، دار الشروق الدولية، دمشق، ط4، 2004.

خامسا: المجلات:

إبراهيم خليل، الذات الأنثوية في ثلاث نماذج من الأدب النسوي، مجلة أفكار، العدد 131-134، وزارة الثقافة، 1998.

1. واسيني الأعرج، الأدب النسائي في ارتباكات المصطلح وأشواق العنف المبطن، مجلة روافد، عدد خاص بالمرأة والابداع، منشورات مارينو، الجزائر، العدد الأول، 1999.

سادسا: الرسائل الجامعية:

1. ابن النية منال، صورة الجسد عند المرأة الممارسة للبغاء، مذكرة ماجستير، جامعة المسيلة، 2012.

2. رمحاوي سعاد، المرأة في رواية نجمة، مذكرة ماستر، الدراسات الأدبية، كلية الآداب، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر،2015-2016.

3. غدير طوطح رضوان، المرأة في روايات سحر خليفة، رسالة ماجستير، الدراسات الأدبية المعاصرة، اشراف محمود العطشان، كلية الآداب، جامعة بيرزنت، 2006.

كريمة شادر ، ممارسة المرأة للطقوس واقعا وتصورات" دراسات سيسيولوجية"،إشراف د.أحمد رمينة، مذكرة دكتورا،قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله،2021.

4. هيا ناصر، صورة الرجل في المتخيل النسوي في الرواية الخليجية، رسالة ماجستير، كلية الأدب والعلوم، قطر، 2013.

سابعا: المواقع الاكترونية:

1. زياد حيوسي، المرأة في الرواية العربية https://www.Algerie.com 2023/03/27 12:05.
2. من أقوال الفلاسفة والعظماءء في المرأة https://www.diwanalanab..com 23/02/2023 10:55

2. وفاء بوناني بن صالح، لغة الكتابة عند المرأة العربية، مقال من مجلة الجديد https://www.aljadeed magazine.com 01 /2023/04 14:05.

ملاحق

1. تقديم الروايية:

2. ملخص الرواية:

بطلة الرواية " نسليهان" المدعوة " ناسلي" هي بنت الباشا سيد القصر وحاكمه، فهي البنت الوحيدة لمحمود باشا أمها " فرلان خانم" ، كانت " نسليهان" بنت متمردة ترفض الإذعان للسلطة الذكورية بما فيها السلطة الأبوية، يوم ميلادها هو يوم وفاة جدتها " توركان خاتون" التي كانت في الأصل جارية روسية قبل دخولها القصر، عُدّ ميلاد ناسلي لعنة طبيعية على أهل القصر برحيل الجدة توركان. أما والدتها " فرلان" فكانت قد اختطفت من مستعمرة برتغالية وبيعت في سوق النخاسين بالبصرة، وكانت آخر الجواري التي تهدى للباشا محمود حاكم بغداد، وقد حققت " فرلان" للباشا حلم الأبوة وهو بعمر الستين.

ورثت ناسلي كل ممتلكات جدتها بما فيها فستان " النيلوفر" الملكي، وتلقت بنت الباشا تربيتها على يد ثلاث سيدات(آسيا – بحري – ناستيا) اللواتي كان لكل منهن معتقدها الذي تعتنقه، وقد شغلتها فكرة الإيمان وآمنت بأن كل الأديان تتشابه وكلها تؤكد أن الله هو خالق الكون، فقد كانت ناسلي تصغي لحكايات الحبوبة آسيا وهي تحدثها عن تعاليم دينها أيضا هي عرافة القصر تؤمن بقدرات السحر.وأيضا ناسلي تتابع بنهم حكايات الخادمة ط بحري" التي جيئ بها من افريقيا وبيعت في سوق الرقيق لبيت المبغى.

كانت نسليهان تحلم بمدينة بلا أسوار، تحاول أن تتنصل من الماضي وترفض كل شيء يربطها بالقديم، وقد أطلقت العنان لرغباتها وشهواتها في الحياة، حيث أنها عاشت قصة حب حافلة مع يوسف اليهودي تاجر الأقمشة ومارست كل ما يحلو لها على

طريقتها الخاصة وشعارها في ذلك " من يخاف من الموت لا يولد أبدا، الموت للموتى والحياة للأحياء." وقبل يوسف عاشت قصة حب مع " حمد الدرويش" لكنها لم تخوضها بكل الطرق فقد كانت قصيرة من حيث المدة الزمنية، لكنها زاخرة بالأفكار التي اكتسبتها.

تبقى نهاية بطلة الرواية "تسليهان" مجهولة، فقد قام ناظم بيك ابن عمها، غريمها وشريكها في الميراث بإضرام النار في غرفتها وكان قد عثر على جثتي الخادمتين " آسيا وبحري" وقد ماتا خنقا من الدخان، أما بنت الباشا المتمردة فلم يعثر لها على أي أثر وظلت التكهنات تحوم حول اختفائها من القصر، وربما تدخلت الكائنات اللامرئية التي ظلت تؤمن بها وحملتها إلى عالم آخر بعيدا .

3. السيرة الذاتية للكاتبة " لينا هويان الحسن":

ولدت في البادية في محافظة " حماة" في 20 جانفي 1974 داخل مجتمع قبلي وعشائري، درست في مدينة دمشق بكلية الآداب وتخرجت من قسم الفلسفة مع ليسانس وشهادة دراسات عليا. عملت في الصحافة السورية بين عامي 2003و 2013 في صحيفة (الثورة) الرسمية، حيث أشرفت على ملحق الكتب، وعملت بالصحافة النقدية حيث كتبت مقالات متنوعة منها سينما ونقد ومسرح أيضا لقاءات ومحاورات لمفكرين وأدباء وفنانين، غادرت سوريا مطلع عام 2013 لأسباب شخصية. هي تقيم في بيروت حاليا.

كتبت لينا هويان الحسن أول النصوص الروائية عن البادية السورية وكرست لها عدة أعمال،ن وتعتبر الأولى والوحيدة التي كتبت عن عوالم البادية السورية عموم صحاري المشرق الأوسط.

أ- **أعمالها:**

- معشوقة الشمس (1998)
- التروس القرمزية (2001)
- التفاحة السوداء (2003)
- بنات نعش (2005)
- سلطانات الرمل (2009)
- نازك خانم (2013)
- ألماس ونساء (2014)
- البحث عن الصقر غنام (2015)، رواية للفتيان.
- الذئاب لا تنسى (2016)
- بنت الباشا (2017)
- حاكمة القلعتين (2022)

ب- **الجوائز الحائزة عليها:**

- القائمة القصيرة عن رواية " ألماس ونساء" للجائزة العالمية للرواية العربية عام 2015.

- جائزة الشيخ زايد للقائمة القصيرة لأدب الأطفال عام 2016 عن رواية "البحث عن الصقر".

- جائزة الشيخ زايد للقائمة القصيرة لأدب الأطفال عام 2017 عن رواية "الذئاب لا تنسى".

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

مقدمة.....

.....أ-ج

الفصل الأول: صورة المرأة في الرواية

مفهوم الصورة

8-6.....

1.ماهية المرأة

.....

9..

صورة المرأة في الرواية العربية

10.....

2.دور المرأة في الرواية

العربية.....15-11

كاتبة الرواية 11-

13

2.4 المرأة موضوع

الرواية.....13-15

الأدب النسوي

.....16-17

3.خصائص الكتابة

النسوية.....18-19

الفصل الثاني: صورة المرأة في رواية " بنت الباشا" لـ " لينا هويان الحسن"

1. المرأة

القوية.....22-23

2. المرأة الحزينة

المهمشة.....24

3. المرأة الرافضة لتقاليد

المجتمع.....25-26

4. المرأة

المسلّمة.....26-27

5. المرأة الممارسة

للبغاء.....28-29

6. المرأةالعاشقة.....

32-30....

المرأة الممارسة

للطقوس.....33-38

خاتمة.....

41-40.....

قائمة المصادر

والمراجع.....43-46

ملاحق.....

51-48.....

ملخص:

لم تتمتع المرأة في القرن التاسع عشر بحريتها المطلقة فقد عانت من التهميش، إلا أنّ الكاتبة "لينا هويان الحسن" أظهرت نساء تلك الفترة في شخصيات متمردة غير مقيدة بحدود مرسومة، فأتى بحثي هذا لدراسة صورة المرأة في رواية "بنت الباشا" للكاتبة "لينا هويان الحسن" فخصصت فيه فصلين: الأول تضمن مفاهيم وخصائص الكتابة النسوية، والفصل الثاني: صورة المرأة في رواية "بنت الباشا" وختمته برصد أهم النتائج.

Abstract :

Women in the nineteenth century did not enjoy their absolute freedom, as they suffered from marginalization, but the writer "Lina Hoyan Al-Hassan" showed the women of that period in rebellious personalities who were not bound by drawn borders. Al-Hassan" in which I dedicated two chapters: the first included the concepts and characteristics of feminist writing, and the second chapter: the image of women in the novel "Bint Al-Basha" and concluded it by monitoring the most important results